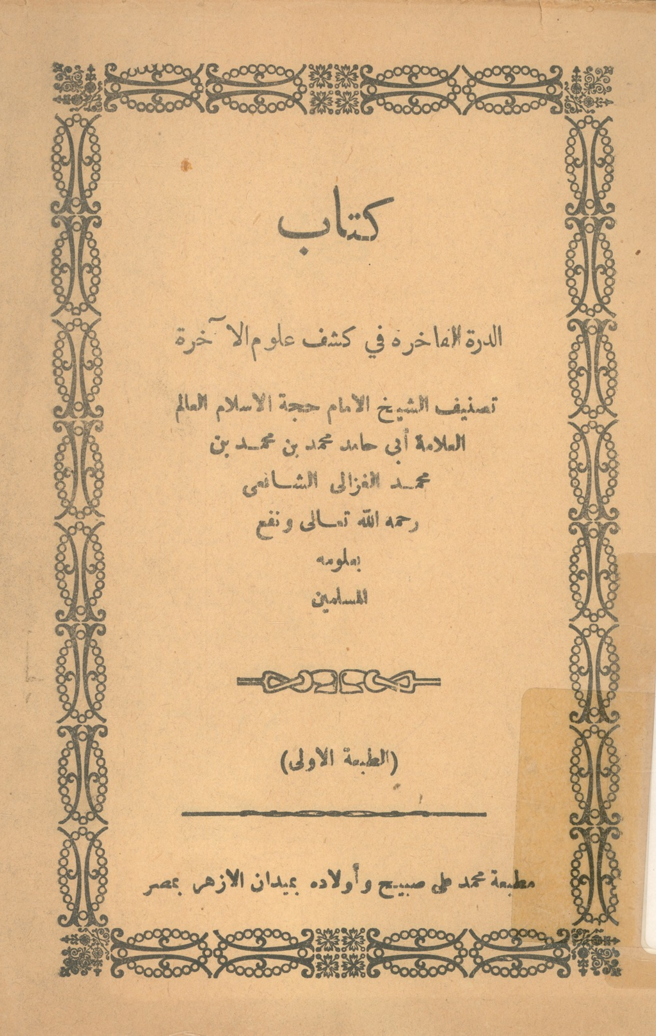


كتاب

الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة

تصنيف الشيخ الامام حجة الاسلام العالم
العلامة أبي حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي الشافعي
رحمه الله تعالى ونفع
بعلومه
المسلمين

(الطبعة الاولى)

مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الازهر بمصر



الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة

تصنيف الشيخ الامام حجة الاسلام العالم
العلامة أبي حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالى الشافعى
رحمه الله تعالى ونفع
بعلومه
المسلمين

(الطبعة الاولى)

مطبعة محمد على صبيح وأولاده بميدان الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الاوحد حجة الاسلام جمال الفرق مفتي الامة ابو حامد محمد ابن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين (الحمد لله) الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت حال اهل الكفر والاسلام وفصل بعلمه بين تفاصيل الاحكام وجعل حكم الآخرة خلفا للمعهود من الايام وانزج ذلك لمن يشاء من خلقه اهل الاكرام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الملك العلام وعلى آله وصحبه الذين خصهم بجزيل الانعام في دار السلام *(امابعد)* فقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وثبت ذلك في كتابه العزيز في ثلاثة مواضع وانما اراد الله سبحانه وتعالى الموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت * فالاول آدم وذريته وجميع الحيوانات على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملائكة والجن واهل الجبروتي فهم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهم كروبيون وروحانيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال الذين وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حظيرة القدس المعنيون المنعوتون بقول الله تعالى لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس زلفاهم بمانعة لهم من الموت * فأول ما اذكر لك عن الموت الدنيوي فالق اذنيك لتعي ما اورده واصفه لك بنقل عن الانتقال من حال الى حال ان كنت مصدقا بالله ورسوله واليوم الآخر فاني ما آتيك الا ببينة شهد الله على ما أقول ويصدق مقالتي القرآن وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) لما قبض الله القبضتين اللتين قبضهما عندما مسح على ظهر آدم عليه السلام فكل ما جمعه في جمعه الاول انما جمع من شقه الايمن وكل ما جمع في الآخر انما جمع من شقه الايسر ثم بسط قبضته سبحانه فنظر اليهم آدم في راحتيه الكريمتين وهم امثال الذر ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي فهم بعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء الى النار ولا ابالي فهم بعمل اهل النار يعملون فقال آدم عليه السلام يارب وما عمل اهل النار قال الشرك بي وتكذيب رسلي وعصيان كتابي في الامر والنهي قال آدم عليه السلام اشهدهم على انفسهم عسى ان لا يفعلوا فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا واشهد عليكم الملائكة وآدم انهم اقروا بربوبيته ثم ردهم الي مكانهم وانما كانوا احياء نفسا من غير اجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام اماتهم وقبض ارواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا سقطت النقطة المتوسنة اقرت في الرحم حتى تمت صورتها والنفس فيها ميتة فلجوهرها الملكوتي منعت الجسد من النتن فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح رد اليها سرها المقبوض منها الذي خباء زمانا في خزانة العرش فاضطرب المولود كم من مولود دب في بطن امه فربما سمعته الوالدة او لم تسمعه فهذه موتة اولى وحياة ثانية

(فصل) ثم ان الله عز وجل اقامه في الدنيا ايام حياته حتى استوفى اجله المحدود ورزقه المقدور وآثاره المكتوبة فاذا دنت موتته وهي الموتة الدنيوية فحينئذ نزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل أن يغرغر فيعاين الملائكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا تحدث بوجودهم فربما اعاد على نفسه الحديث بما رأى وظن ان ذلك من فعل الشيطان فسكن حتى يعقل لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام والميت يظن ان بطنه ملئت شوكا كأنما نفسه تخرج

من خرم ابرة وكأنما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب رضي الله عنه عن الموت فقال كغصن شوك ادخل في جوف رجل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ماقطع وابقى ما بقي وقال عليه الصلاة والسلام لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف فعندها يرشح جسده عرقا وتزور عيناه وتتدار نبته وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه * ولما عاينت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وهو مستلق في حجرها وهي تكفكف الدمع جعلت تقول شعرا

بنفسي افدي ماغمك * من المايمات وما توجع
ومامسك الجن من قبل ذا * وما كنت ذا روعة تفزع
ومالي انظر في وجهك * كمثل الصباغ اذا ينقع
اذا شحب اللون من ميت * فانوار وجهك قد تسطع

فاذا احتضرت نفسه الى القلب خرس لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره لوجهين * احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في صدره بقي مدهوشا فتارة يتكلم وتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت * واما الآخر فان السر الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية قد ذهب فصار نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الحال تختلف احوال الموتى فنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سيقت سما من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فياخذها في يده ترعد اشبه شيء بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا ثم الملائكة تناولها الزبانية ومن الموتى من تجذف نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب حينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب حتى يطعن وسر تلك الحربة انها تغمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها في سائر الجسد كالسم الناقع لان سر الحياة انما

هو موضوع فى القلب ويؤثر سره فية عند النشأة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحياة غير النفس ومعناها اختلاط النفس بالجسد * وعند استقرار النفس فى الترقى والارتفاع يعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصه واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الحال فيتمثلون له فى صوره من سلف من الاحباء المتين الباغين له النصح فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقول له انت تموت يافلان ونحن قد سبقناك فى هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرفوا عنه وابى جاءه آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه * وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اى لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا الى الايمان فاذا اراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت ضاحكا لا محالة وكثير من يرى متبسما فى هذه الحالة فرحا مسرورا بالبشير الذى جاءه رحمة من الله تعالى يقول يافلان ما تعرفنى انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنفية والشريعة المحمدية فما شئ احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم عند الفطرة * ومن الناس من يطعن وهو قائم يصلى او نائم او مارف بعض اشغاله او منعكف على الاهو وهو البغته فتقبض نفسه مرة واحدة * ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن اهله السابقين واحدق به جيرانه من الموتى وحينئذ يكون له خوار يسمعه كل شئ الا الانسان ولو سمعه لصعق * وآخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب باسرها فسد البصر واما السمع فلا يفقد حتى تقبض النفس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والكرب الاقصم فاذا

نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم بأنه شقي قد كشف له عن حقيقة شقوته في الآخرة واذا رأيت الميت جاف الفم كأنه يضحك منطلق الوجه مكسورة عينه فاعلم انه بشر بما يلقاه في الآخرة من السرور وكشف له عن حقيقة كرامته فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما روائح طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخصا انسانيا ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا فيعرجون به في الهواء فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فلا تزال تمر بالامم السالفة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى تنتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول انا صلصيائيل اى جبريل وهذا فلان معى بأحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون له نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته حسنة غير شاك ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول مقالته الاولى فيقال اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته وجميع فرائضها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال كان يرعي الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كدابه في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا به ادى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق بالسر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا ومرحبا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف ويكرم المساكين ويمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه بالجنة

ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا ومرحبا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة قمر يهلل الله تعالى ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نوره حينئذ ينادي منادي من الحضرة القدسية من وراء السرادقات من هذه النفس التي جئتم بها فيقول فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه * كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقال يارب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك (وعن) ابن نباتة وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال انت الذي تلخص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت في الدنيا اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت اماتهم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب قد غفرت لك (وعن) منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي بماذا جئتني يا منصور قلت بستة وثلاثين حجة قال لي ما قبلت منها ولا واحدة ثم قال بماذا جئتني قلت بثلاثمائة وستين ختمة قرأتها لوجهك

الكريم قال ماقبلت منها واحدة ثم قال لي بماذا جئتني يامنصور فقلت جئتك برحمتك قال سبحانه الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك * وكثير من هذه الحكايات تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيا ليقتدي به المقتدي والله المستعان * ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه فنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفوه ولا يقف بين يديه الا اهل المقام الرابع فصاعدا

(فصل) واما الفاجر فتؤخذ نفسه عنفا فاذا وجهه كآكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ اعظم مايكون كصراخ الحمير فاذا عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الريح بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيه فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المؤمن يعني الجسم في الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار مثل جبل احد * قال فيعرج به حتى ينتهي الى باب سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا قيايل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا وسهلا ولا يفتح له ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو قوله عز وجل ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق فياله من خزي حل به فاذا انتهى به الى الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار (واما) اليهود والنصارى فردودون من الكرسي الى قبورهم هذا من مات منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه (واما) المشرك فلا يشاهد شيا من ذلك لانه قد هوى به (واما) المنافق فمثل الثاني يردمقوتا مطرودا الى حفرته (واما) المقصرون من المؤمنين فتختلف انواعهم * فنهم من ترده صلاته لان العبد اذا نقر في صلاته سارقا لها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني * ومنهم من ترده زكاته لانه انما زكى ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند النسوان

فاستجلب بها عيشين ولقد رأيناه عافانا الله مما حل به * ومن الناس من يرده
صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران يخرج الشهر
عنه وقد لهوجه ٣ * ومن الناس من يرده حجة لانه انما حج ليقال فلان حج
او يكون حج بمال خبيث * ومن الناس من يرده العقوق وسائر احوال البر كلها
لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات وتخصيص العمل الذي للملك الوهاب فكل
هذه المعاني جاءت بها الآثار والاخبار وكالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله
عنه في رد الاعمال وغيرها وانما اردت تقريب الامر ولولا الاختصار لكنت
ملأت الدواوين من تصحيح ذلك واهل الشرع يعرفون صحة ذلك كما يعرفون
ابناءهم * فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ في غسله ان كان قد
غسل فتقعد عند رأسه حتى يغسل فيكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين
فينظرها على صورتها الدنيوية (وقد حدث) شخص انه غسل ابناله فاذا هو
بشخص قاعد عند رأسه فادركه الوهم فترك الجهة التي رأى فيها الشخص وتحول الى
الجهة الاخرى فلم يزل ينظره حتى ادرج الميت في كفنه فعاد اليه ذلك الشخص
فشاهده العالم وهو على النعش كما روى عن غير واحد من الصالحين انه نادى ميتا
وهو فوق النعش اين فلان واين الروح فانتفض الكفن من تلقاء صدره مرتين او ثلاثة
(وعن الربيع بن خيثم) انه اضطرب في يد غاسله وقد علم ان الميت تكلم في نعشه على
عهد الصديق وذكر فضله وفضل الفاروق وانما هي النفس تشاهد امرا ملكوتيا
ويكشف الله عن سمع من يشاء * فاذا ادرج الميت في اكفانه صارت الروح
ملتصقة بالصدر خارجة ولها خوار وعجيج وهي تقول اسرعوا بي الى اي رحمة ربي
لو علمتم ما انتم حاملوني اليه فان كان يبشر بالشقاء يقول رويدا بي الى اي عذاب
لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه ولاجل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر
به جنازة الا قام لها قياما وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام
لها تعظيما فقيل يا رسول الله انه يهودي فقال اليست نفسا وانما كان يفعله لانه كشف

---

٣ (قوله لهوجه) في القاموس لهوج امره اذا لم يبرمه اه اي لم يتقنه

له عن اسرار الملكوت فكان يسر بالميت اذا مر به لانه من اهل فهمه ومعانيه * فاذا دخل الميت القبر واهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح على ظهري واليوم تحزن في بطني كنت تأكل الالوان على ظهري والآن تاكلك الديدان في بطني ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يارسول الله ما اول ما يلاقي الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ماسألني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيكتب حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه (فاذا) فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف وبيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير انه يسمع وينظر قال فيسالانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفتح فيه ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن ارسلكما الي ثم يقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني وهذا ما يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق لقد كفي شرنا ولقن حجته ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروائحها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا

ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من
قيامها * ودونه في المنزلة المؤمن القليل العلم والعمل ليس معه حظه من العلم ولا
من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في أحسن صورة طيبة الريح
حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله علي بك في غربتي
فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فما قليل يلج عليك منكر ونكير
يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه كما تقدم ذكرهما
فينهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك فيسبق الى القول الاول فيقول
الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم أبي وملته ملتي
غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا أنهما يفتحان له بابا من النار
من تلقاء شماله فينظر الى حياتها وعقاربها وأغلالها وسلاسلها وحميمها وجميع
مافيها من صديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك كان
من النار قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقان عنه باب
النار ولم يدر ما مضى عليه من الشهور والاعوام والدهور (ومن) الناس من
يستعجم في مسئلته وان كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول الله ربي وأخذ يذكر
غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل قبره منها نارا ثم يطفأ عنه أياما ثم يشتعل
عليه أيضا ثم دابه ما بقيت الدنيا (ومن) الناس من يعتاص عليه ويعسر ان
يقول الاسلام ديني بشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة
واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول (ومن) الناس من يعسر عليه أن يقول
القرآن امامي لانه يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه
دهره ولا يعظ نفسه خيره فيفعل به ما فعل بالاولين (ومن) الناس من يستحيل
عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه * في الاخبار أن من الناس من يستحيل
عمله خنوصا وهو ولد الخنزير (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول محمد
نبيي لانه كان ناسيا لسنته (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول الكعبة قبلتي
لقلة تحريه في صلاته او فساد في وضوئه أو التفات في صلاته او اختلال في ركوعه

وسجوده ويكفيك ماروى فى فضائلها أن الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام (ومن) الناس من يتقاض عليه ان يقول ابى ابراهيم لأنه سمع كلاما يوما او همه ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاب مرتاب فيفعل به مافعل بالآخرين وكل هذه الانواع كشفناها فى كتاب الاحياء

(فصل) واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديد حتى يتجلجل فى الارض السابعة ثم تنفضه الارض فى قبره ثم يضربانه سبع مرات * ثم تختلف احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم المرتابون وهي انواع تعترى اهل القبور وانما آثرنا الاختصار فى ذكرها واصلها ان الرجل انما يعذب فى قبره بالشيء الذى كان يخافه فى الدنيا فمن الناس من يخاف الجرو اكثر وطبائع الخلق مفترقة فسال الله السلامة والغفران قبل الندامة (وقدروى) عن غير واحد من الموتى انه رؤى فى المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت بلاوضوء فوكل الله على ذئبا يروعنى فى قبرى فحالى معه سوء حال * وآخر رؤى فى المنام فقال مافعل الله بك فقال عنى فانى لم اتمكن فى غسل يوم من الجنابة فالبسنى الله ثوبا من نار اتقلب فيها الى يوم القيامة (وروى) آخر فقيل مافعل الله بك فقال الغاسل الذى غسلنى حملنى بعنف فخدشنى مسمار كان فى المغتسل فتألمت منه فلما اصبح الصباح سئل الغاسل فقال كان ذلك من غير اختيارى (وروى) آخر فى المنام فقيل له كيف حالك اولم تمت قال نعم وانا بخير غير ان الحجر كسر ضلعى عند ما سوى على التراب فاضرنى ففتح القبر فوجدوه كما قال (وآخر) جاء الى ولده فى النوم فقيل له ياولد سوء اصلح قبرا بيك لقد آذاه المطر فلما اصبح بعث الرجل الى قبرا بيه فوجده جدولا من الماء وقد اتى عليه من سيل واذا بالقبر مملوء من الماء (وعن) اعرابى انه قال لولده مافعل الله بك قال ماضرنى الا ان دفنت بازاء فلان وكان فاسقا قدروعنى مايعذب به من انواع العذاب وكثيرا ماجاء فى مثل هذه الاخبار حكايات تبين ان اهل القبور يتألمون فى قبورهم وكفى بالخبر دلالة حيث يقول صاحب الشرع صلى الله

عليه وسلم يؤلم الميت في قبره كما يؤلم الحي في بيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر عظام الميت وقد مر برجل قاعد على فناء قبر فنهاه وقال لا تؤذوا الموتى في قبورهم * وقد زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه آمنة فبكى وابكى من كان معه ثم قال استاذنت ربي في الاستغفار لها فلم ياذن لي ثم استاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت (وكان) اذا حضر الى المقابر ليزورها يقول صلى الله عليه وسلم سلاما على اهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم فكان يعلم نساءه صلى الله عليه وسلم اذا خرج النساء الى المقابر يقولن قولوا هذا الكلام ويعلمهن اياه (وقال) صالح المزني سالت بعض العلماء لاي شيء نهى عن الصلاة في المقبرة فقال ورد حديث فاستدل بحديث لا تصلوا بين القبور فان ذلك حسرة لا منتهى لها (وروى) عن بعضهم انه قال قمت اصلي ذات يوم في المقابر وقد اشتد الحر وقوى اذ رأيت شخصا يشبه أبي جالسا على ظهر قبره فسجدت فزعا فسمعته يقول ضاقت عليك الارض رحباحتى جئت تؤذينا بصلاتك منذ زمان (وفي) الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيتيم يبكي على قبر ابيه فبكى رحمة له ثم قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه اي ان ذلك يحزنه ويسوءه فكم من ميت رؤي في المنام فقيل له كيف حالك يا فلان فيقول حال سوء ساء حالي من فلان وفلانة كانا يكثران البكاء والنواح على الآن الزنادقة ينكرون ذلك (وفي) الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد منكم يمر بقبر اخيه المؤمن ممن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه وكذا حدث عليه الصلاة والسلام وقد انصرف عن جنازة دفنوها انه يسمع قرع نعالهم وهم يثيرون اسمع واسمع (ومات) بعض الفقهاء ولم يوص بشيء ثم طاف على اهل بيته بالليل وقال اعطوا فلانا كيت وكيت من الزرع وادفعوا لفلان كتابه الذي كان عندي مودوعا منذ زمان فلما اصبحوا ذكر كل واحد منهم لاخيه ما رأى ثم دفعوا الزرع وطلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه بعد زمان في زوايا البيت

(وعن بعضهم) قال اتخذ ابو نا الشيخ دبا بعلمنا الكتابة في الدار فمات فخرجنا الى قبره بعد ستة أيام وجعلنا نتذاكر امر الله عز وجل فمر بنا طبق من تين فاشتريناه واكلناه ورمينا الاذناب على القبر فلما كان تلك الليلة رأى ابو نا الشيخ في المنام فقال له كيف حالك فقال بخير غير ان اولادك اتخذوا قبري مزبلة وتحدثوا على بكلام هو كفر فخاصمنا ابو نا الشيخ وقال ان الشيخ قال لي انهم قالوا عند قبري شيا يشبه الكفر فقلنا ياسبحان الله لا يزال يؤذ بنا في الدنيا والآخرة * ومن هذه الحكايات كثير الا اني ذكرت هذا القدر امثالا ومواعظ ليعتبر بالاقل

(فصل) واما اهل القبور فعلى أربعة احوال * فمنهم القاعد على عقبه حتى تنتثر العين وتورم الجثة ويعود الجسم ترابا ثم لا يزال بعد ذلك طوافا في الملكوت دون سماء الدنيا * ومنهم من يرسل الله عليه نعسة فلا يدري مافعل حتى ينتبه مع النفخة الاولى ثم يموت * ومنهم من لا يقوم على قبره الا شهرين او ثلاثا ثم تركب نفسه على طير يهوي به في الجنة وهو الحديث الصحيح حيث يقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن من طائر يعلق في شجر الجنة وفي المعنى الصحيح والوجه الحسن وكذلك سئل عن ارواح الشهداء فقال الشهداء في حواصل طيور خضر تعلق بهم في شجرة الجنة * ومن الناس من اذا بادت عينه عرج به الي الصور فلا يزال لازماله حتى ينفخ في الصور (والنوع الرابع) خص به الانبياء والاولياء ولهم الخيار فمنهم من يكون طوافا في الارض حتى تقوم الساعة وكثيرا مايرى في الليل واظن الصديق منهم والفاروق * والرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طواف العوالم الثلاثة وعن هذه الارادة قال يوما تنبيها واشارة صلى الله عليه وسلم اني اكرم على من ان يدعني في الارض اكثر من ثلاث وكانت ثلاث عشرات لان الحسين قتل على رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج الى السماء وقد رآه بعض الصالحين في النوم فقال يارسول الله بابي انت وامي ماترى في فتن امتك قال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني فيه ثم جعل يعدد كلاما اشتبه على الراوي * منهم من اختار السماء السابعة كابراهيم عليه السلام وفي الحديث انه امر به

صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى البيت المعمور وقد احدق به اولاد
المسلمين وعيسى عليه السلام في السماء الخامسة وفي كل سماء رسل وانبياء
لا يخرجون منها ولا يبرحون حتى الصعقة وليس منهم من له الخيار الا الخليل والكليم
والروح والحبيب هؤلاء ينتهون حيث ارادوا من العالمين واما الاولياء فمنهم من
وقف على البعثة الدنيوية كما روى عن ابي يزيد انه تحت العرش ياكل من مائدة.

* وعلى هذه الانواع الاربعة حال اهل القبور يعذبون ويرحمون ويهانون
ويكرمون فالذين هم منهم يحدقون بالميت اذا احتضر حتى يضيق بهم رحاب المنازل
وربما كشف له فيراهم ويفطن بهم وقد رأيت من حدث بهذا النوع (وقد)
رأيت بعض الاصحاب كشف عن بصيرته فنظر الى ولده الميت قد ولج البيت والميت
يفيق ويتصور وهذه الفوائد الملكوتية انما تكون لكريم او نسيب نسال الله
ان يجود لنا بمعرفة ما نخوض به بحر اسرارها حتى يرتفع الشك والارتياب ومع هذه
الانواع الموصوفة لا يعقل منهم تكوين الليل والنهار الا من كان عينه باقية لم
يعرج به علوا فمنهم من يعرف الجمعة والاعياد واذا خرج احد من الدنيا اجتمعوا
اليه وعرفوه فهذا يسال عن زوجته وهذا يسال عن والده وكل واحد يسال عن
اربه وربما مات الميت فلم يلق احدا من معارفه لزيغ يصيبه عند الموت فيموت
يهوديا او نصرانيا فيصير الى عساكرهم فاذا قدم احد من الدنيا ساله جيرانه ما فعل
بفلان فيقول لهم قد مات فيقال انا لله وانا اليه راجعون ما رأيناه سلك به الى امه
الهاوية (وقد روى) بعض الناس فقيل له ما فعل الله بك قال انا وفلان وفلان وعد
خمسة من اصحابه في خير كثير ونعمة وكان قتله الخوارج مع اصحابه المعروفين
(وسئل) عن جار له ما فعل الله به فقال ما رأيناه وانما كان هذا المنكور القى
نفسه في اليم حتى مات غرقا واظنه والله اعلم قاتلا نفسه وفي الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته في يده
يتوجا بها في بطنه في بطن جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه
فهو يتردى في نار جهنم الحديث وكذلك المرأة تموت بجمع لا تزال تجد ذلك الالم حتى

النفخة فهذه حياة ثانية * وقد صح ان آدم عليه السلام لقي موسى عليه السلام فقال له انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته فلم عصيته قال له ياموسى انت الذي اتخذك الله كليما وانزل عليك التوراة الم تر فيها وعصى آدم ربه قال له موسى نعم فقال له فى كم سنة وجدت الذنب قدر على قبل فعله قال له كتب على قبل ان افعله بخمسين ألف سنة قال ياموسى افتلومني على ذنب قدر على قبل ان افعله بخمسين ألف عام (وفى) الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالمرسلين ليلة اسرى به ركعتين وانه سلم على هارون عليه السلام فدعا له بالرحمة ولامته وانه سلم على ادريس فدعا له بالرحمة ولامته وكان اولئك قد ماتوا وبادت اعينهم وانما هى حياة الانفس وبعد هذا الاحياء حياة ثالثة والحياة الاولية يوم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ولا يعتد بالحياة الدنيوية فانها مسخرة للتنعم (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فهذه احوال الاموات اذا بادت اعينهم منهم المستقر ومنهم الطواف ومنهم المضروب عليه ومنهم المعذب والدليل على صحة ذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واليوم بيان عذاب البرزخ

(فصل) فاذا اراد الله تعالى قيام الساعة دون النفخ فى الصور على السر الذى بيناه فى الاحياء فاذا الجبال تتطاير وتسير مثل السحاب واذا البحار قد تفجرت بعضها فى بعض وتكورت الشمس فعادت سوداء مزبرة وسجرت الجبال على امثال عالم الهواء ودخل العالم بعضه فى بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر من نظمه وعادت السماء كدهن الورد تدور كدوران الرحا والارض قد زلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله يامر بخلع الافلاك فلا يبقى فى الارضين السبع ولا السموات السبع ولا فى الكرسي حى كائن الا وقد ذهبت نفسه وان كان روحانيا ذهبت روحه وقد خلت الارض من عمارها والسماء من سكانها على ضروب الموحدين (ثم) ان الله جل جلاله يتجلى فى المقام فيقبض السموات السبع

في يمينه والأرضين السبع الاخرى ثم يقول الله عز وجل يادنيا يادنية اين اربابك واين اصحابك تنتهم بهجتك وشغلتهم عن آخرتهم بزهوتك ثم يثني على نفسه بما شاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز الدائم والملك الباقي والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه بان يقول لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا أعظم من الاول وهو أن ياخذ السموات على أصبع والارضين على اصبع ثم يهزها ويقول سبحانه انا الملك لديان أين عبدة الاوثان الذين عبدوا غيرى من دوني واشركوا بي واكلوا رزقي أين الذين تقووا برزقي على المعاصي اين الجبابرة اين من تكبر وافتخر لمن الملك اليوم كالمرة الاولى ثم يمكث كذلك سبحانه وتعالى ماشاء الله وليس من العرش الى المقام نسمة تلوح تعقل وقد ضرب الله على آذان الحور والولدان في جنتهم * ثم يكشف الله سبحانه وتعالى عن بئر في سقر فيخرج منها لهيب النار فتشتعل في الاربعة عشر بحرا كما تشتعل النار في الصوف المنفوش فتدع منها قطرة واحدة وتدع الارضين جملة سوداء والسموات كانها عكر الزيت والنحاس المذاب * فاذا دنت اللهيب ان تتعلق بعنان السماء زجرا الله النار زجرة خمدت ثم لا يرفع لها لهيب ثم يفتح الله سبحانه وتعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر الارض فاذا هو كمنى الرجال فيلقى الارض عطشى ميتة هامدة فتحيا وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من العصعص وفى الحديث ان الانسان يبدأ من عجب الذنب ومنه يعود وفى رواية اخرى يبلى المرء كله الا عجب الذنب منه بدئ ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة ليس له مخ فمنه تنبت الاجسام في مقابرها كما ينبت البقال حتى يشتبك بعضها في بعض فاذا رأس هذا عند منكب هذا ويد هذا عند عجز هذا لكثرة البشر وفى معنى قوله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ نبهنا عليه في كتابنا الاحياء فاذا تمت النشاة على حسبها الصبي صبي والشيخ شيخ والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب امر الجليل جل جلاله ان تهب ريح من تحت العرش فيها نار لطيفة فيكشف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها

حدب ولا عوج ولا امت وقد عادت الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل ثم يحيي الله سبحانه وتعالى اسرافيل فينفخ في الصور من صخرة ببيت المقدس والصور قرن من نور له اربعة عشر دارة الدارة الواحدة فيها ثقب بعدد ارواح البرية فتخرج ارواح البرايا لها دوي كدوي النحل فتملأ ما بين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها فسبحان ملهمهم اياها حتى الوحش والطير وكل ذي روح فاذا الكل كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمة هي الصيحة كما قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي الارض السفلى لانهم فتحوا ابصارهم عند قيامهم فنظروا الى جبال منسوفة وبحار منزوفة والارض لا عوج فيها ولا امتا والامت الشيء المرتفع كالربوة والعوج الارض المنخفضة كالوهدة والأودية وانما صارت مستوية كانها صحفة قاعدة فتعجبوا لما نظروا من الساهرة وقعد كل واحد منهم على قبره عريانا منتظرا متعجبا متفكرا معتبرا كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح عراة غرلا اي غير مختونين الا قوما ماتوا في الغربة مؤمنين لم يكفنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة واقواما ماتوا شهداء فيقومون وقد كسوا من الجنة واقواما ايضا من امة محمد صلى الله عليه وسلم متحرين السنة ما حانوا اعنها اسم الخياط فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وسائر الامم عراة رواه ابو سفيان مسندا وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الميت في ثيابه وهي اليوم روينا بالحق وبعض الموتى لما احتضر قال اكسوني الثوب الفلاني فمنع منه حتى مات في غلالة ليس عليه غيرها فروي في المنام بعد ايام قلائل كانه حزين فقال له ما بالك فاعرض عن خطابه ثم قال منعتموني ثوبي وجعلتموني احشر في هذه الغلالة لا غير

(فصل في الاقامة التي بين النفختين) وهي الموتة الثانية لانها منعت من الحواس الباطنة والموت الجسماني منع من الحواس الظاهرة لان الاجرام هي الفاعلة للحركة ولانهم لا يصلون ولا يصومون ولا هم يتعبدون ولو ادخل الله ملكا في جثة لا قام فيها لانه ذو حرص على التحيز الى عالمه والنفس جوهر بسيط فاذا ركبت في الجسد صحت

حياته وافعاله * واختلاف الناس في هذه المدة الكائنة بين النفختين واستقر جمهورهم على انها اربعون سنة (وحدثني) من لا اشك في علمه ولا معرفته ان امر ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية وكذلك حدثني ان الاستثناء واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة فقلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيامة فاذا اخي موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادري ابعث قبلي ام كان ممن استثناه الله عز وجل فلا يخرج من هذا الحديث على ما نقدره [ان من غير اجسام وان كان موسى الآن لا جثة له وبعد الاستثناء الذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزعة كما قال كعب وقد حدث في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن هول المقام حيث قالوا فلو اكان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو من ذلك اليوم الا قوسا استثناهم الله في هول الفزع والصعق وهم اهل المقام الرابع لا اشك ان موسى احدهم والاستثناء من بلوغ الامر ولو كان هناك احد لاجاب الله تعالى حين يقول لمن الملك اليوم لقال لك يا واحد يا قهار

(فصل) فاذا استوى كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسور والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح العظيم ومنهم من يكون له نور كالشمس الا ان كل واحد منهم لا يزال مطرقا برأسه ما يدري ما يصنع الف عام حتى تظهر نار من المغرب طادوي تسوق الخلق الى المحشر فيندهش لها رؤس الخليقة انسا وجنا ووحشا وطيرا فيا خذ كل واحد عمله ويقول قم وانهض الى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد تشخص عمله بغلا ومنهم من تشخص عمله له حمارا ومنهم من تشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثله يسعى بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع احد ينظر فيها يحتار فيها الكفار ويتردد المرتابون والمؤمن ينظر الى قوة حلكها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه من النور المهتدى به في تلك الشدة ويسعى بين ايديهم لان الله يكشف للعبد

المؤمن المتنعم عن احوال اهل الشقاء المعذبين ليستبين له سبل الفائدة كما نعل اهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فرآه فى سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربما لا يعرف قدرها الا اربعة لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الشدة الا اهل النعم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء * ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى اطراف بنانه ومنهم من له نور ينطفئ تارة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة خطواتهم على قدر اعمالهم (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح كيف نحشر يارسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله أعلم ان قوما يتلاقون فى الاسلام فيرحمهم الله تعالى خلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لانهم مشتركون معهم فهم كقوم خرجوا فى سفر بعيد وليس معهم احد منهم مايشترى مطية توصله فاشترك فى ثمنها رجلان او ثلاثة فاشتروا مطية يتعقبون عليها فى الطريق وقد يبلغ بعير مع عشرة فهذا العجز فى العمل معناه قبض اليد فى المال اي منع التصرف فيه ومع هذا يحكم له بالسلامة فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (ور) غريب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بنى اسرائيل كثيرا مايعمل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله وفرق دنانير عديدة فى الضعفاء وقال بهذا اشترى جارية من الله تعالى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله تعالى اركبها والذى نفسى بيده لكانى انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها الى الموقف (وقيل) فى تفسير قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم انه

مثل ضرب به الله ليوم القيامة في حشر المؤمنين والكافرين كما قال الله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى مشاة على وجوههم هذا قول بعض المفسرين وليس الامر كما حكاه وانما السر في ذلك انه تارة يمشي وتارة يكبو على وجهه والذى تاوله بعيد لان الله تعالى ذكر الارجل فقال تعالى وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله عميا وبكما وصما تفسير غير المقصد الذى ارادوه وترك الاشارة التي نبهك عليها فقد رايت العرب يتمثلون بها ويقولون هذا يمشي على وجهه اذا كان يكبو ومعناه عميا عن النور الذى يشعشع بين ايدي المؤمنين وعن ايمانهم وليس العمى الكلي ارادتهم لانه لاخلاف انهم ينظرون السماء تنشق بالغمام والملائكة تنزل والجبال تسير والكواكب تنثر وكل اهوال يوم القيامة تفسير قوله تعالى افسحر هذا ام انتم لاتبصرون فمعنى العمى في القيامة الخوض في الظلمة والمنع عن النظر الى الكريم اذ نور الله سبحانه وتعالى تشرق به الارض البيضاء وهم قد ضرب على ابصارهم غشاوة لا ينظرون الى شيء من ذلك كذلك ضرب على آذانهم فلا يسمعون كلام الله تعالى والملائكة الذين ينادون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وكذلك منعوا من الكلام كانهم بكم يفسره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والممنوع من الشيء موصوف بالضعف عن قدرته وان كانت الصفة فيه موجودة فكانها معدومة الوجود في حال دون حال * ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود وما كفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال الذى صده عن سبيل الله (ومثله) الحديث الذي روى في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر عليه من الخلق * والميت ايضا يحشر بظلامته وفى الصحيح ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيامة وجرحه يشخب دما اللون لون الدم والريح

ريح المسك حتى يقف بين يدي الله عز وجل (فاذا) ساقتهم الملائكة زمرا وافواجا تحت كل واحد ما قدر له وجمع وافى صعيد واحد من انس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير وتحولهم الملائكة الى الارض الثانية وهى ارض بيضاء من فضة نورية وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات (ثم) ان الله سبحانه وتعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدثون حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا مثلهم ثلاثين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل فتكون حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة * والخلق تتداخل ويندرج بعضهم في بعض حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على انواع مختلفة الى الآذان والى الصدر والى الحلقوم والى المنكبين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلل كالعطش اذا شرب الماء واصحاب الرأى هم اصحاب المنابر واصحاب الرشح هم اصحاب الكراسى واصحاب السكمين قوم يموتون غرقى والملائكة تناديهم لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحدثنى بعض العارفين انهم الاوابون كالفضيل بن عياض وغيره اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فان دليل ذلك قول مطلق وهذه الاصناف الثلاثة اهل الرأى والرشح واهل السكب هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود وجوههم * وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو ان احدا مد يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار * فبينما الخلائق يمرحون رحم فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها

الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوم على انواع في المحشر وملوك اهل الدنيا كالذر كما روى في الخبر في صفة المتكبر وليس هم كهيئة الذر هيئة غير ان الاقدام تطأ عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماء باردا عذبا صافيا لأن الصبيان يطوفون على آبائهم بكؤوس من انهار الجنة يسقونهم (وعن) بعض السلف الصالحين انه نام فرأى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان ورأى صبيانا صغارا يسقون الناس قال فناديتهم ناولوني شربة ماء فقال لي واحد منهم الك فينا ولد قلت لا قال فلا اذا وفي هذا فضل التزويج ولهذا الولد الساقي شروط ذكرناها في كتابنا الاحياء وقوم قد دنا على رؤسهم ظل يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة ولا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذي وصفناه في كتابنا الاحياء وهو من بعض اسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع له الابصار لعظم نقره وتساق الرؤس من المؤمنين والكافرين يظنون ان ذلك عذابا يزداد في هول يوم القيامة فاذا بالعرش يحمله ثمانية أملاك يسير قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة وافواج الملائكة وانواع الغمام بأصوات التسبيح لا يطيقه العقول حتى يستقر العرش في تلك الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤس وتحصر وتنحبس وتشفق البرايا وترعب الانبياء وتخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب الله الذي لا يطيقه شيء فبينما هم كذلك اذ غشيهم نور غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ تذهب الناس الى آدم عليه السلام فيقولون يا آدم يا ابا البشر الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحمني ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول ويقولون يا آدم انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل القضاء فيؤمر بكل حيث يشاء سبحانه وتعالى فيفعل بهم ما يشاء فيقول عصيت الله حيث نهاني عن اكل الشجرة وانا استحي ان اكلمه في هذه الحالة ولكن اذهبوا الى نوح عليه السلام فانه أول المرسلين فيقيمون الف عام يتشاورون فيما بينهم ثم يذهبون

الى نوح فيقولون له انت أول المرسلين فيذكرون له مثل ذلك ثم يطلبون منه الشفاعة في فصل القضاء بينهم فيقول انى دعوت دعوة اغرقت بها أهل الارض وانى استحي من الله تعالى ان اسأله مثل ذلك ولكن انطلقوا الى ابراهيم خليل الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام ثم يأتونه عليه السلام فيقولون له يا ابراهيم يا أبا المسلمين انت الذي اتخذك الله خليلا فاشفع لنا الى الله لعله يفصل فيما بين خلقه فيقول لهم اني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات جادلت بهن عن دين الله فانا استحي من الله ان اسأله الشفاعة في مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الى موسى عليه السلام فانه اتخذه الله كليما وقربه نجيا عسى يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف ضيقا فيأتون موسى فيقولون له يا ابن عمران انت الذي اتخذك الله كليما وقربك نجيا وانزل اليك التوراة فاشفع لنا في فصل القضاء فقد طال المقام واشتد الزحام وتراكمت الاقدام ونادى أهل الكفر والاسلام من طول المقام فيقول لهم موسى اني سألت الله تعالى ان يأخذ آل فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للآخرين وانا استحي من الله تعالى ان اسأله الشفاعة في مثل هذا المقام مع اسباب جرت بيني وبينه في المناجاة يلوح فيها تعريض الهلاك الا انه ذو رحمة واسعة ورب غفور لكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام فانه اصح المرسلين يقينا واكثرهم معرفة بالله تعالى واشدهم زهدا وابلغهم حكمة فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف يزداد ضيقا وهم يقولون حتى متى نحن من رسول الى رسول ومن كريم الى كريم فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون له انت روح الله وكلمته وانت الذي سماك الله وجيها في الدنيا والآخرة اشفع لنا الى ربك في فصل القضاء فيقول ان قومي اتخذوني وامي الهين من دون الله فكيف اشفع عند من عبدت معه وسميت له ابنا وسمي لي أبا ولكن ارأيتم لو كان لاحدكم كيس فيه نفقة وعليه خاتم أكان يبلغ الى ما في الكيس حتى يفض الخاتم قالوا نعم يا نبي الله قال لهم اذهبوا الى سيد المرسلين وخاتم النبيين اخي العرب فانه ادخر دعوته شفاعة لامته وكثيرا ما أذاه قومه شجوا جبينه وكسروا

رباعيته وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وانه لاحسنهم نجارا واكبرهم شرفا وهو يقول
كما قال الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وجعل
يتلو عليهم من فضائله صلى الله عليه وسلم ما لم تمجه آذانهم حتى امتلات نفوسهم
حرصا على الذهاب اليه فسار والحق أتوا الى منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا اما انت
حبيب الله والحبيب اوجه الوسائط اشفع لنا الى ربك فقد ذهبنا الى ابينا آدم فاحالنا
على نوح فذهبنا الى نوح فاحالنا على ابراهيم وذهبنا الى ابراهيم فاحالنا على موسى
فذهبنا الى موسى فاحالنا على عيسى وذهبنا الى عيسى فاحالنا عليك صلى الله عليك
وسلم وليس بعدك مطلب ولا عنك مهرب فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها حتى
ياذن الله لمن يشاء ويرضى ثم ينطلق صلى الله عليه وسلم الى سرادقات الجلال فيستاذن فيؤذن
له ثم يرفع الحجاب ويلج العرش ويخر ساجدا يمكث فيه الغائم يحمد الله تعالى
بمحامد ما حمده بها احد قط قال بعض العارفين ان تلك المحامد التى اثنى الله بها على
نفسه يوم فراغه من خلقه فيتحرك العرش تعظيما وقد حاز صحيفة من الصحف التى
تقدم ذكرها فى الاحياء ❊ والناس فى تلك المدة قد ضاق مكانهم وساءت احوالهم
وترادفت اهوالهم وقد طوق كل واحد منهم ما بخل به فى الدنيا فمانع زكاة الابل يحمل
بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على
كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار كالرعد القاصف ومانع زكاة
الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان او
شعيرا اثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا
اقرع له زبيبتان وذنبه قد صب فى منخره واستدار بجيده وثقل على كاهله حتى كانه
طوق به كل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ما هذا فتقول لهم الملائكة هذا ما بخلتم
به رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وآخرون
قد عظمت فروجهم وهى تسيل صديدا تتاذى بنتنهم جيرانهم وآخرون قد صلبوا على
جذوع النيران وآخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهم الزناة
واللاطة والكاذبون وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسى وهم آكلوا الربا

وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه ظاهرا عليه

(فصل) فينادي الجليل جل جلاله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يارب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح كل واحد بذنبه في عرصات يوم القيامة فياتي النداء نعم يا محمد ويامر الله بالجنة فتزخرف ويؤتى بها ولها نسيم طيب اعبق ما يكون وازكى فيوجد ريحها مسيرة خمسمائة عام فتبرد القلوب وتحيا النفوس الا من كانت أعمالهم خبيثة فانهم منعوا من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر الله تعالى ان يؤتى بالنار فترعب وتفزع وتقول للمرسلين اليها من الملائكة أتعلمون ان الله خلق خلقا يعذبني به فيقولون لا وعزته وانما ارسلنا اليك لتنتقمي من عصاة ربك ولمثل هذا اليوم خلقت فياتون بها تمشي على اربع قوائم تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون الف زباني لو امر زباني منهم ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها واذا لها شهيق ودوي وشرر ودخان تفور حتى تسد الأفق ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلق مقدار الف عام انفلتت من ايدي الزبانية حتى تاتي الى اهل الموقف ولها صلصلة وتصفيق وسحيق فيقال ما هذا فيقال جهنم انفلتت من ايدي سائقيها ولم يقدروا على امساكها لعظم شانها فيجثو الكل على الركب حتى المتوسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم ويجعل كل واحد منهم يقول يارب نفسي لا اسالك اليوم غيرها وهو الاصح عندي ومحمد عليه الصلاة والسلام يقول امتي امتي سلمها ونجها يارب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها * وعند تفلتها تكبو من الحنق والغيظ وهو قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي تعظما وحنقا يقول سبحانه وتعالى تكاد تميز اي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيبرز صلى الله عليه وسلم وياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى تاتيك افواجك فتقول خل سبيلي فانك يا محمد حرام فينادي مناد من سرادقات العرش

اعمى منه واطيعى له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث اهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (فهنالك) تنصب الميزان وهو كفتان كفة من نور عن يمين العرش وكفة عن يساره من ظلمة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس تعظيما له وتواضعا الا الكفار فان اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون (وروى) البخارى فى تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيامة فيسجد كل مؤمن ومؤمنة وقد اشفقت من تاويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت من ذكر صفة الميزان وزيفت قول واضعيه بالمثل وجعلته محيزا الى العالم الملكوتى فان الحسنات والسيئات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بالميزان الملكوتى فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان حكاه البخارى لا يجاوزنى ظلم ظالم فان جاوزنى فانا الظالم ثم يحكم بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وهو مرعوب فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وانجيل وفرقان فيقول سلبنى الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يارب فيقول له فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى والانجيل الى عيسى والفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يانوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون ياربنا كذب ما بلغنا من شىء وينكرون الرسالة فيقول الله يانوح الك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد وامته فيؤتى بالنبى

فيقول الله عز وجل يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويقرأ صلى
الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى آخرها فيقول الجليل قد وجب عليكم الحق وحقت
عليكم كلمة العذاب فقد حقت على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير
وزن عمل ولا حساب ثم ينادى أين عاد فيفعل قوم هود مع هود كما فعل مع نوح
فيشهد عليهم النبي وخيار امته فيتلو كذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم الى النار ثم ينادى
ياصالح ويا ثمود فياتون فيستشهدون عندما ينكرون النبي صلى الله عليه وسلم فيتلو
كذبت ثمود المرسلين الى آخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة
قد اخبر عنهم القرآن بيانا وذكرهم فيه اشارة كقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم وفى هذا تنبيه على اولئك القرون الطاغية كقوم
يارخ ومارخ ودوحا واسر او ما اشبه ذلك حتى ينتهى النداء الى اصحاب الرس وتبع
وقوم ابراهيم وفى كل ذلك لا يروج اى يرتفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم
عن ربهم يومئذ محجوبون والترجمان يكلمهم لان من نظر اليه الله وكلمه لم يعذب
ثم ينادي بموسى فياتي وهو كانه ورقة فى ريح عاصف فيقول له ياموسى ان جبريل
زعم انك بلغت الرسالة والتوراة فتشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الى منبرك واتل
ما اوحى اليك فيرقى المنبر ويقرا فينصت كل من فى الموقف فياتى بالتوراة غضة
طرية على حسنها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادى ياداود
فياتي وهو يرعد كانه ورقة فى ريح عاصف ويقول جل ثناؤه ياداود زعم جبريل انه
بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقول له ارجع الي منبرك واتل ما اوحى
اليك فيرقى ويقرا وهو احسن صوتا وفى الصحيح انه صاحب مزامير اهل الجنة فيسمع
صوته امام تابوت السكينة فيقتحم الجموع ويتخطى الصفوف حتي يصل الى داود
فيتعلق به فيقول اما وعظك الزبور حتى تويت لى شرا فيخجله ويسكته مفحما فيرتج
الموقف لما يرى الناس من شان داود عليه السلام ثم يتعلق به فيسوقه الى الله فيرخى
عليهم الستر فيقول يارب انصفني منه فانه تعمدني بالهلاك وجعلني اقاتل حتى قتلته

وتزوج امرأتي وعنده يومئذ تسع وتسعون امرأة غيرها فيلتفت الجليل الى داود فيقول له اصدق فيما يقول فيقول له نعم يارب وهو منكس رأسه حياء وتوقعا لما يزل به من العذاب ورجاء فيما وعده الله من المغفرة فكان اذا خاف نكس رأسه واذا طمع ورجا رفعه فيقول الله تعالى قد عوضتك عن ذلك كذا وكذا من القصور والولدان فيقول رضيت يارب ثم يقول لداود اذهب قد غفرت لك وكذا شأنه سبحانه وتعالى مع من اكرمه يعطى عنه من سعة رفده وعظيم عفوه ثم يقول له ارجع الى منبرك واقرأ ما بقي من الزبور فيفعل حينئذ فيقوم بنى اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع المؤمنين وقسم من المجرمين * ثم ينادى المنادى اين عيسى بن مريم فيؤتي به فيقول له انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيحمد ما شاء الله ويثنى عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله تعالى ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم صدقت يا عيسى ارجع الى منبرك واتل الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرأ فتشخص اليه الرؤس من حسن ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فيأتي به غضا طريا حتى يظن الرهبان انهم ما علموا منه آية قط ثم ينقسم النصارى فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج النداء اين محمد فيؤتى به صلى الله عليه وسلم فيقول له يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول نعم يارب فيقال له ارجع الى منبرك واقرا فيتلو صلى الله عليه وسلم القرآن فياتي به غضا طريا عليه حلاوة يستبشر بها المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة ويستدل على السؤال المتقدم للرسل والامم بقوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وقيل بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب والاول اصح حكيناه في الاحياء لان الرسل يتفاضلون والمسيح عليه السلام من اجلهم لانه روح الله وكلمته فاذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن توهمت الامة انهم ما سمعوه قط

* وقد قالوا للاصمعي تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالى قال يا ابن اخي يوم اسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته قط (فاذا) فرغت قراءة الكتب خرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببني آدم وامواج الكل لجة واحدة ثم يخرج النداء يا آدم ابعث من بنيك بعثا الى النار فيقول كم يارب فيقول له من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق نحو حفنة من حفنات الرب * ثم يقرب اللعين بالشياطين فمنهم من تزيغ له الميزان فاذا سيآته ترجح على حسناته وكل من وصلت له الشريعة لا بد له من الميزان فاذا اعتزلوا وايقنوا انهم هالكون قالوا آدم ظلمنا ومكن الزبانية من نواصينا فاذا النداء من قبل الله تعالى لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق كل يوم تعرض على الله فيأمر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * ثم ينادي بهم فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان تشهد وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي ويجادل على نفسه وهو قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ويختم على فيه وهو قوله تعالى يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يدفعون بعد الفراغ الى خزنة جهنم فترتج اصواتهم بالبكاء والضجيج ويكون لهم رجة عظيمة حين يعرض الموحدون المؤمنون فتحدق بهم الملائكة تلقى كل واحد منهم

يقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون * والفزع الاكبر فى أربعة مواضع عند نقر الناقور وعند تفلت جهنم من الخزنة وعند اخراج بعث آدم وعند دفعهم الى الخزنة (فاذا) بقى الموقف ليس فيه الا المؤمنون والمسلمون المحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة فى نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم بامر الله فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر فى نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيتعوذون بالله منه ثم يتجلى لهم الله تعالى فى الصورة التى كانوا يعرفونها ومعه وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواج اعنى المرسلين ثم النبيين ثم الصديقين ثم المحسنين ثم الشهداء ثم المؤمنين ثم العارفين ويبقى المسلمون منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان منهم من يجوز الصراط على مائة عام وآخر يجوز على الف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار كل من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته واما المسلم والمحسن والمؤمن فقد كشفنا عن مقام كل واحد منهم فى كتابنا المسمى بالاستدراج وهم فى زمرة الانطلاق قد كثر مرورهم وترددهم بالجوع والعطش قد تفتتت اكبادهم لهم نفس كالدخان يشربون من الحوض بكؤس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر وقدره من ايلياء الى صنعاء طولا وعرضه من عدن الى يثرب وهو قوله عليه الصلاة والسلام منبري على حوضى أى على احد حافتيه فى المكيال والمقدار والمذادون عنه هم المشتغلون فى حبس الصراط بمساوى قبائح ذنوبهم فكم من متوضئ لا يحسن ان يسبغ وضوءه وكم من مصل لم يسال عن صلاته اتخذ صلاته حكاية قد عريت من الخضوع والخشوع لو قرصه نملة لالتفت والعارفون بجلال الله لو قطعت أيديهم وأرجلهم ما ارتجوا لذلك شغلتهم الهيبة والفكرة لعلمهم بقدر من قاموا بين

يديه فربما رجل لسعته العقرب في مجلس أمير من الامراء لم يتحرك صبرا عليها وتعظيما للامير في المجلس فهذه حالة الآدميين مع مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف حال من يكون قائما بين يدى الله عز وجل وهيبته وسلطانه وعظمته وجبروته وحكي الظالم العارف انه يؤتى به الى الله تعالى فتخرج عليه المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول له التفت ايها المظلوم فوق رأسك فاذا بقصر عظيم تحار فيه الابصار فيقول ماهذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره منى فيقول ليس معى ثمنه فيقول ان ثمن هذا ان تبرئ مظلمة اخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب هكذا يفعل الله بالظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذى اقلع عن الذنب فلم يعد ابدا وقد سمى داود عليه السلام اوابا وغيره من المرسلين

(فصل) فى كيفية دعاء أهل الموقف وذكر الاختلاف فيما جاء فى تفسيره وفى الصحيح ان أول مايقضى الله تعالى فى الدماء وأول من يعطى الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم ثم ينادى يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احرى اى احق من ينظر اليه ثم يستحى الله منهم فيقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية وتجعل فى يد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم من ملائكة النور مالا يحصى عددهم الا الله يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم فى الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادى أين اهل البلاء ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم الى ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم كعقيل بن ابى طالب ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادى اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ماشاء الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل فى يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من هذه * ثم يخرج النداء اين المتحابون فى الله فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ماشاء الله ثم يامر بهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين فى

الله صبر وحلم لا يسخط ولا ييئس من توارد الاحوال الدنيوية كابي تراب أعني علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاه من هذه الامه ثم يخرج النداء أين
الباكون من خشية الله فيؤتى بهم الى الله فتوزن دموعهم ودماء الشهداء ومداد
العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في
أنواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكى طمعا وهذا بكى ندما وتجعل بيد نوح عليه
السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا أبكاهم فاذا النداء على رسلك
يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء على مداد
العلماء فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة وتجعل في يد يحيي ثم ينطلق
امامهم فتهم العلماء بالتقدم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن أحق منهم بالتقدم
فيضحك الله عز وجل ويقول هم عندي كانبيائي اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع
العالم في أهل بيته وجيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان
فلانا العالم قد أمره الله أن يشفع فيمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة أو سقاه شربة ماء
حين عطش فيقوم اليه من فعل معه شيا من ذلك فيشفع له (وفي) الصحيح أن اول
ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء تجعل في يد ابراهيم
عليه السلام فانه أشد المرسلين مكاشفة ونضرب عن هذا الفن (ثم) ينادي مناد
اين الفقراء فيؤتى بهم الى الله تعالى فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر
بهم الي ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل في يد عيسى عليه السلام ويصير
امامهم الى ذات اليمين (ثم) ينادي أين الاغنياء فيؤتي بهم الى الله تعالي فيعدد لهم
ما خولهم خمسمائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد
سليمان عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين (وفي) الحديث ان اربعة
يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة
الله فيقولون اعطانا ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه فيقال من اعظم ملكا انتم
أم سليمان فيقولون سليمان فيقال ما شغله ذلك عن القيام بحق (ثم) يقال أين اهل البلاء
فيؤتى بهم فيقولون لهم اى شيء شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في الدنيا فشغلنا

عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من أشد بلاء أنتم ام أيوب فيقولون ايوب فيقال لهم ماشغله ذلك عن القيام بحق الله ثم ينادى ابن الشباب والمماليك فيؤتى بهم فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون اعطانا جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وتقول المماليك شغلنا رق العبودية فيقال لهم أنتم اكثر جمالا ام يوسف فيقولون يوسف فيقال لهم ماشغله ذلك وهو في الرق عن القيام بحق الله (ثم) ينادى ابن الفقراء فيؤتى بهم فيقال لهم ماشغلكم عن القيام بحق الله فيقولون ابتلانا في الدنيا بالفقر شغلنا عن القيام بحق الله فيقال لهم من اشد فقرا عيسى ام انتم فيقولون عيسى فيقال ماشغله عن ذكرنا فمن ابتلى بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى والفقر فاعتبروا بالمسيح فقد صح انه ماكان يملك شيأ قط وقد لبس جبة صوف عشرين سنة وما كان له في سياحته الا كوز وسبحة ومشط فرأى يوما رجلا يشرب بيده فرمى الكوز ولم يمسكه بعد ورأى رجلا آخر يخلل لحيته بيده فرمى المشط من يده ولم يمسكه بعد وكان يقول عليه السلام دابتي رجلاي وبيوتي كهوف الارض وطعامي نباتها وشرابي انهارها وفي بعض الصحف المنزلة يا ابن آدم (٣) حسنة وسيئة من انواع الحياة والقتل متعمدا والخطأ ايضا اذا اشتهر بكفارته ولم يقتص فاحذرهما فانهما فعل عظيم والكبائر قد يرجى لصاحبها الشفاعة بعد التخليص فاكرمهم يخرج من النار بعد الف سنة وقد امتحش وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول في كلامه ياليتني ذلك الرجل ولا شك انه كان رحمه الله تعالى عالما باحكام الآخرة (ويؤتى) يوم القيامه برجل فلم يجد حسنة ترجح بها ميزانه او قد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال الناس فما يجد احدا يكلمه في ذلك وكل من كلمه وساله يقول اخشى ان يخف ميزاني انا احوج اليها منك فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب

---

(٣) قوله يا ابن آدم حسنة الخ لعل اصل العبارة يا ابن آدم انت مجزيء بعملك حسنة وسيئة في مدة الحياة كالقتل متعمدا الخ اه مصححه

فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الوف فبخلوا على فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظن أنها تغنى عنى سيأخذها هدية منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له كيف جاء لك وهو سبحانه اعلم فيقول ما كان منه مع الرجل فيدعى بالرجل الذى اعطاه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى اوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلق به الى الجنة (واذا) استوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله لا هو من أهل الجنة ولا هو من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة يضعها فى كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنة لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار فيلتفت الرجل ويطلب ان يرده الله اليه فيقول ردوه ثم يقول له أيها العبد العاق لأى شىء تطلب الرد فيقول انى رأيت أنى سائر الى النار لا بد لى منها وكنت عاقا لابى فضعف على عذابى وانقذ منها قال فيضحك الله ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد ابيك وانطلق به الى الجنة فما من أحد يذهب به الى النار الا والملائكة توقفه لهم بسر احكام الآخرة حتى لقد ينادى بقوم لاخلاق لهم خلقوا حطبا لها وحشوا فيقال وقفوهم انهم مسؤلون فتحبس تلك الزمرة حتى يخرج النداء فيهم مالكم لا تناصرون فيستسلمون ويعترفون بالذنب كما قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فيدفعون دفعة واحدة الى النار وكذا يؤتى باهل الكبائر من الامة شيوخا وعجائز ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن جهنم قال أنتم معاشر الاشقياء مالى أرى ايديكم لا تغل ولم تسود وجوهكم ماورد على أحسن حالا منكم فيقولون يا مالك نحن اشقياء امة محمد دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته يقول واشيبتاه واطول حزناه وكم من كهل ينادى واطول مصيبتاه واذل مقاماه وكم من شاب ينادى واشباباه وكم من امراة قد قبضت على شعرها وهى تنادى واسوأتاه وافضيحتاه فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار من الباب الاول فاذا همت النار ان تأخذهم يقولون باجمعهم لا اله الا الله فتفر النار منهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء واذا النداء يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول فعند ذلك يسمع صلصلة كصلصلة الرعد فاذا النار همت ان

تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان ولا تحرقي جباها سجدت للرحمن فيعودون فيها واذا برجل يملو صوته على صوت اهل النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله له مالك اكثر اهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتني ولم اقنط من رحمتك وعلمت انك تسمعني فاكثرت الصياح فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وكذا يخرج من النار فيقول الله له خرجت من النار فباي عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما اسالك منها الا يسيرا فترفع له شجرة منها فيقول الله أرأيت ان أعطيتك هذه الشجرة تسالني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله هي هبة مني اليك فاذا اكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة اخرى احسن منها فيجعل يكثر النظر اليها فيقول الله تعالى مالك لعلك احببتها فيقول نعم يارب فيقول له ان اعطيتك اياها هل تسالني غيرها فيقول لا يارب فاذا اكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة احسن منها فيجعل ينظر اليها فيقول الله له ان اعطيتك اياها تسالني غيرها فيقول لا وعزتك يارب لا اسالك غيرها فيضحك الله عز وجل فيدخله الجنة (ومن غريب حكم الآخرة) ان الرجل يؤتى به الى الله فيحاسبه ويوبخه وتوزن له حسناته وسيآته وهو في ذلك كله يظن يقينا ان الله ما اشتغل الا بحسابه ووزنه ولعل في تلك اللحظة حاسب فيها آلاف الوف مالا يحصى عددهم الا الله كل منهم يظن ان الحساب له وحده وكذا لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع احدهم كلام الآخر بل كل واحد تحت استار فسبحان من هذا شانه وهو قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي قوله سر عجيب من اسرار الملكوت اذ ليس لملكه حد محدود فسبحان من لا يشغله شان عن شان وفي هذه الحاله ياتي الرجل الى والده فيقول له يابني اني كسوتك حيث لا تقدر تكسو نفسك واطعمتك طعاما وسقيتك شرابا حيث كنت عاجزا عن ذلك وكفلتك صغيرا حيث كنت لا تستطيع دفع الضراء ولا جلب السراء فكم من فاكهة تمنيتها فابتعتها لك حسبك ما ترى من هول يوم القيامه وسيآت ابيك كثيرة فتحمل عني منها ولا سيئة فيخف عني واعطني ولو حسنة ازيدها في الميزان فيفر منه الولد

ويقول له أنا احوج منك اليها وكذا يفعل الفصيل مع الفصيلة والصاحب والاخ وهو قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه (وفي) الحديث يحشر الناس عراة قالت عائشة رضي الله عنها واسواتاه ينظر بعضهم الى بعض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ان شدة الهول وعظم الكرب تشغلهم ان ينظر بعضهم الى بعض * فاذا استقر الناس في صعيد واحد طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم صحفا منشرة فاذا صحيفة المؤمن ورقة ورد واذا صحيفة الكافر ورقة سدر والكل مكتوب فتتطاير الصحف فاذا هي بالميامن والمياسر وليس عن اختيار وانما هي تقع بيمينه وبشماله وهو قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * وحكى بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد جواز الصراط وهو غلط من قائله فانه لم يرد من قد جاز الصراط ففي السبعة جسور يهلك الناس * والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان بدخول الجنة ونجاته من النار فاذا غفرت له ذنوبه أخذ الملك بعضده وجاس به خلال الموقف ونادى هذا فلان بن فلان انه قد غفر الله له ذنوبه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شيء اسر من ذلك المقام والرسل يوم القيامة على المنابر والانبياء والعلماء على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان المسك وهذه الطائفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم عليه السلام ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد) جاء ان القرآن يأتي يوم القيامة في صورة رجل حسن الوجه والخلق فيشفع ويشفع الاسلام مثله فيخصم ويخاصم عن صاحبه وقد ذكرنا حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الاحياء بعد مخاصمته فيتعلق به من شاء الله فيهوي بهم الى الجنة وكذلك تأتي الدنيا في صورة عجوزة شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله

منى هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى كنتم تتحاسدون عليها وتتباغضون فيها ● وكذلك يؤتى بالجمعة فى صورة عروس تزف فيحدق بها المؤمنون ويحوط بهم كثبان المسك والكافور عليهم نور يتعجب منه كل من رآه فى الموقف فلم تزل بهم حتى تدخلهم الجنة (فانظر) الى رحمة الله تعالى وجود القرآن والاسلام والجمعة وكيف هم اشخاص القرآن موجود جبروتى والاسلام ملكوتى كالصيام والصلاة والصبر ولا يلتفت الى من احتج فى تلاشى الانفس عند الموت بقوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم رب الاجسام البالية والارواح الفانية فان ذلك كله محوج الى العلوم وقد نبهنا عليه فى غير هذا الكتاب وقصدنا الاختصار لسلوك طريق السنة ولا يلتفت الى البدع الطارئة على الشريعة من شياطين الانس فبشر المؤمنين بالرشاد وسلوك المراد نسال الله العصمة والتوفيق بمنه وكرمه آمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه

وسلم

يقول مصححه أصلح الله عمله ، وبلغه في الدارين ما يامله

حمدا لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاما على سيد السادات
وأكرم المخلوقات سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث بشيرا ونذيرا وهاديا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين (وبعد) فقد
تم طبع هذه (الدرة الفاخرة) المتضمنة ما يتعلق باحوال الآخرة وهي تاليف
قطب العارفين وتاج الواصلين الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله
وجعل الجنة منقلبه ومثواه وكان هذا الطبع الزاهر بمطبعة
خادم العلم والدين الشاب الامين محمد افندى على صبيح
بميدان الازهر الشريف بمصر وذلك في
أواخر شهر رمضان المكرم
سنة ١٣٤٦ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحية

اعلان

من المكتبة الجديدة ومطبعتها

لصاحبها

محمد على صبيح

(وولده محمد عز الصباغ بميدان الازهر بمصر)

قد نالت المكتبة الجديدة شهرة تامة ونالت ثقة الجمهور بفضل عناية صاحبها وشرف معاملته وجودة بضاعتها بكل معنى الكلمة واكتسبت اقبالا عظيما لوجود كل المطبوعات الحديثة والقديمة باثمان معتدلة فمن لم يسبق لنا شرف معرفته فليشرفنا ليرى مايسره ومن راء كمن سمع

(جميع التحاويل والشيكات ترسل بالعنوان الموضح اعلاه)

توجد بمحلنا مطبعة ذات حروف رائقة وهي معدة لطبع كافة الكتب والاعلانات على احسن واتقن نمق واجود طبع

المطبعة مستعدة لطبع الكتب بجميع اللغات العربية والملايو والجاوى وتسهيلا للمصالح جعلنا اجرة الطبع متهاودة جدا والذي يشرفنا يتحقق له ما بيناه

وقد احضرنا الى محلنا عمالا لهم المام تام بصناعة التجليد العربي والافرنجي على احسن طرز فمن احتاج للتجليد وشرفنا يجد مايسره من حسن المعاملة واتقان العمل